

التنظيم الاقتصادي لسلطنة زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان

البوسعيدي 1840-1856م.

The economic organization of the Sultanate of Zanzibar during the reign of Mister Said bin Sultan Al Busaidi 1840-1856 AD.

عواج سعيد

¹ جامعة الجزائر 02. أبو القاسم سعد الله ، said.aouadj@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2021/12/18

تاريخ الاستلام: 2021/05/23

ملخص:

نحاول في هذه الدراسة تسليط الضوء على شخصية عربية " السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي " الذي كان له الفضل الكبير في تأسيس دولة عربية افريقية مترامية الأطراف تحت تسمية سلطنة زنجبار والتي أصبحت خلال فترة وحيزة من أهم المراكز التجارية على المحيط الهندي وقبله لمختلف تجار العالم كنتاج لجملة من التنظيمات والإصلاحات التي طبقها السيد سعيد بن سلطان في الميدان الاقتصادي والتي انعكست بالإيجاب على باقي الجوانب وساهمت في ازدهار هذه السلطنة العربية الافريقية " زنجبار "

كلمات مفتاحية: زنجبار، البوسعيدي، شرق افريقيا، القرنفل، الاقتصادي

Abstract:

we are trying in this study to shed the lights on Arabic character which named " mister said Ben sultan bousaidi", he is credited with founding an vast African Arab state under the name of "Zanzibar" sultanate which became during a short period a very important commercial center along of Indian ocean and attractive place for worldwide traders ,as result of many procedures,arrangement,and repairs as well that was applied by mister said in economical field which has a great and positive impact on all others aspects,it also involved in flourishing of this African Arab state "Zanzibar"

Keywords: Zanzibar ; bousaidi ; African ; Alqurnafil ; economic .

1. مقدمة:

شهدت منطقة شرق أفريقيا في العصر الحديث قيام دولة عربية تحت تسمية سلطنة زنجبار، هذه الأخيرة توسعت إلى الامتدادات الشمالية والجنوبية للسواحل المطللة على المحيط الهندي، كما توغلت داخل القارة. وبحكم الصلات التاريخية ذات الصبغة الاقتصادية ثم الدينية فيما بعد، تمكن سعيد بن سلطان من نقل عاصمة دولته من مسقط في عمان إلى جزيرة زنجبار سنة 1832م والاستقرار النهائي عام 1840م.

ترجع أهمية السيد سعيد في تاريخ العرب الحديث، إلى أنه أنشأ دولة عربية سواحيلية⁽¹⁾ مترامية الأطراف في شرق أفريقيا. وهي أول دولة أسيوية أفريقية برزت في العصر الحديث لهذا فإن شخصية السيد سعيد تعتبر من أكبر الشخصيات العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي⁽²⁾.

طبق على امتداد أكثر من عشرين عاماً سلسلة من الإصلاحات السياسية والإجراءات الاقتصادية التي ساهمت في تحويل هذه الجزيرة الصغيرة إلى دولة ذات طابع اقتصادي و اهم مركز تجاري في المحيط الهندي كوّنت علاقات مع عدة دول , وهذا المنطلق نطرح التساؤل الاتي :
من هو السيد سعيد بن سلطان البوسعيدي ؟ و ما طبيعة التنظيمات و الإصلاحات الاقتصادية التي طبقها في زنجبار؟.

1. شخصية السيد سعيد بن سلطان.

تولى السيد سعيد زمام الحكم في عمان عام 1221 هـ / 1806 م بعد عمّه بدر بن أحمد⁽³⁾ وبتوليته الحكم دخلت السلطنة مرحلة تاريخية جديدة. وعليه يمكن تقسيم فترة حكمه التي استمرت خمسين عاماً إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى: منذ توليه السلطنة في عمان 1221 – 1256 هـ / 1806 – 1840 م أي مرحلة تأسيس دولته الأفريقية والاتصال بالعالم العربي.

المرحلة الثانية: تمتد من الفترة ما بين 1256 – 1273 هـ / 1840 – 1856 م وهي السنة التي توفي فيها. وتمتاز هذه المرحلة باستقرار السلطان سعيد في عاصمته الجديدة

(4) زنجبار .

كان السيد سعيد واحدا من كبار شخصيات عصره، وهو الحاكم السادس من أسرة بوسعيد احمد⁵، كان طويل القامة، ويتمتع بذكاء حاد وحضور فاعل، كما أنه سعى لإدارة بلاده وتوجيهها. ونظرا لقوة شخصيته وإصراره فقد أثبتت مرات عديدة شجاعة ومهارة في ساحات المعارك. وقد لاحظ لوريمر LOURIMER أن شجاعة سعيد بن سلطان كانت أكبر من ذكائه⁽⁶⁾.

كما اشتهر السلطان بالبساطة والتواضع. وكان يرتدي الرداء العربي البسيط. ويضع على رأسه العمامة الملونة ولا يتحلى بالذهب والجواهر كعادة الحكام والملوك⁽⁷⁾ وكان منزله متواضع من طابقين ولم يتجاوز حرسه اثني عشرة فارسا من أهل بومباي، في حين كان السائحون الأجانب يستغربون عندما كانوا يشاهدون السلطان، وما كانوا يسمعون عن صيته العظيم وما لمسوه من بساطته وكرمه واهتمامه بالمواطنين والأجانب معا⁽⁸⁾.

فعن منزله فقد كان هذا السيد يسكن مع أهله وحاشيته في قصرين متواضعين بالنسبة إلى ما كان يملكه فقد ذكرته أحد بناته وهي السيدة سالمة في مذكراتها تقول: "في بيت الموتني أقدم قصور أبي في جزيرة زنجبار .. كان القصر مكونا من العديد من الأجنحة والبنائيات التي أضيف بعضها إلى البعض الآخر في أزمنة مختلفة متباعدة فجاءت متباعدة في التصميم والطرز وطريقة البناء مما أفقد المنظر العام للقصر جمال المنظر وحسن الاتساق"⁽⁹⁾.

ومما يدل أيضا على بساطة الذوق والتواضع لدى السيد سعيد في مسكنه أن البيت الثاني لم يكن كبيرا وفي هذا الصدد تردف السيدة سالمة فتقول: "لم يرق لي مكاننا الجديد أول الأمر. فقد بدا لي بيت الواتورو ضيقا مملا بمقارنته إلى بيت الموتني"⁽¹⁰⁾

وقد لاحظ الزوار الأجانب أنه كان من أجهى حكام الشرق طلعة وأوفرهم هيبية ويكاد وصفهم له يرقى إلى حد الشعر، ومحبة أهل زنجبار⁽¹¹⁾⁽¹²⁾.

ويذكر الشيخ سعيد بن علي المغيري في مؤلفه "جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار"، من خلال الرسائل التي كان السيد سعيد يرسلها إلى رعاياه وولاته شيئا من اهتمامه ورعايته ورفقه بهم.

ففي رسالة بعثها السيد سعيد جاء فيها: "من سعيد بن سلطان إلى جناب الشيخ الأكرم محمد بن خميس بن عثمان المطايعي، سلمه الله تعالى، سلام الله عليك ورحمته وبركاته، كتابك الشريف وصل، وفهم محبك ما ذكرت من طرف الونيكة وإصلاحهم، فمن أحسن، ما يكون، ومن طرف الفرقة الباغية منهم يحتاج منكم أنتم الاجتهاد في تقريريهم إلى أن يدخلوا في الصلح مثل غيرهم، ويسلموا عليهم" كتبه بأمره سليمان بن محمد بيده (13).

من هذه الرسالة يتضح لنا أن شخصية السيد سعيد كانت طيبة ويستنتج منه الشيخ سعيد بن علي المغيري بعض السمات فيقول: "ويتبين من معنى هذا الكتاب (الرسالة أن الأفارقة كانوا أهل سطوة وقوة على مقاومة الحكام، وأن الحكم القهري غير نافذ عليهم، أو أن السيد سعيد والحكام الذين بعده كانوا يميلون إلى الرفق والأخذ باللين عن الشدة، وخصوصا في معاملة الزوج الذين لهم علاقة ودية وارتباط بقبائل ممباسة الذين يحترمهم السيد سعيد (14).

ويقول المؤرخ صلاح العقاد، بأن المؤلفات عن السلطان سعيد وأعماله كثرت باللغات الأجنبية، خاصة الفرنسية والإنجليزية، وساهم في ذلك الرحالة المعاصرون له (15) وبعض المؤرخين المحدثين، وقد انصب اهتمام هؤلاء على منجزات الحاكم العربي في شرق أفريقيا، لأن الأوربيين استفادوا من تمهيد العرب لتلك المنطقة وفتحها للتجارة العالمية، في حين لم يحظ السلطان سعيد باهتمام كاف من المؤرخين العرب (16).

2. طبيعة التنظيمات الاقتصادية للسيد سعيد في زنجبار 1840 - 1856م:

ينظر إلى الاقتصاد كأحد المظاهر الأساسية والفعالة في البناء الحضاري لأي كيان سياسي مهم كان شكله وبالتالي فهو جزء مهم يُعبّر عن حياة الشعوب والأمم عبر مراحل تطورها في المسار التاريخي للإنسانية.

إن الارتباط الاقتصادي العربي بشرق أفريقيا قد بدأ من أكثر من ثلاثة عشر قرنا على الأقل، بعد أن دخل العرب واستقروا في الساحل الشرقي لأفريقيا بشكل واضح منذ القرن العاشر تقريبا. وكانت معظم الهجرات في البداية من أبناء حضرموت وساحل اليمن، وكان عرضها في

الغالب تجاريا بعيدا¹⁷ عن الفتوحات الإسلامية⁽¹⁸⁾ برغم علاقتها بنشر الإسلام عن طريق التجارة دون التدخل السياسي والعسكري⁽¹⁹⁾.

وفي العصر الحديث تميّز حكم السيد سعيد في شرق إفريقيا عموما وجزيرة زنجبار على وجه التحديد، بالعمل على إتباع سياسة اقتصادية متفتحة، وبنفس القدر فقد عمل على وضع إجراءات لحماية اقتصاد سلطنته وإدخال بعض الزراعات والعناية بالجمارك والعملية وغيرها كثير.

1.2 / تشجيع التنوع والحرية التجارية.

1- تشجيع التجارة:

اهتم السلطان سعيد بتشجيع التجارة، ولتحقيق هذا الهدف فقد كان حريصا عند انتقاله إلى زنجبار أن يأخذ معه التجار العرب والهنود، وخاصة من طائفة "البانيان"⁽²⁰⁾ من "الهندوس" الذين يسهمون بنشاط وافر في عمليات التجارة في مسقط، وكانوا يقبضون على زمام التجارة الدولية في الشرق⁽²¹⁾.

أما التجار العرب فقد أقاموا في طابوره⁽²²⁾ (علي الصليبي، 1986، ص147 ومنها كانوا يستوردون المصنوعات الزجاجية والقماش الإنجليزي والأمريكي، كما قاموا بتصدير العبيد والعاج وكذلك النحاس⁽²³⁾).

كما قام بتشجيع الهنود بالذهاب إلى زنجبار، والذين كانوا يعهدون في السلطان سعيد تسامحا كبيرا ومعاملة طيبة، كانا يتضحان في تركه الحرية الدينية لهؤلاء "الهندوس" ليقوموا بشعائهم، ومنحهم ما كانوا يتوقون إليه من مكانة في المجال الاقتصادي؛ كما استعان ببعض الأكفاء منهم في الأعمال الإدارية والاقتصادية⁽²⁴⁾.

وعلى الرغم من علاقة الهند بشرق أفريقيا منذ القدم، إلا أن أعدادهم تزايدت في عهد السلطان سعيد، حتى بلغت أربعة آلاف نسمة، وإن أربعة أخماس التجارة الخارجية كانت في أيديهم.

كما امتدّ الهنود بمراكزهم التجارية حتى جزيرة "مدغشقر"⁽²⁵⁾ و"موزمبيق"⁽²⁶⁾ و"جزيرة القمر"⁽²⁷⁾ (28) وبمضي الزمن كثر عددهم، وأخذوا يستولون على الممتلكات من العرب عن طريق

الرهن والشراء⁽²⁹⁾ وكان في مدينة زنجبار وحدها نحو ألف من هؤلاء التجار الهنود⁽³⁰⁾ الذين كانوا يتمتعون بحماية السلطان سعيد، كما أعفاهم من الرسوم الجمركية وعهد إليهم بشؤون المالية⁽³¹⁾.

وفد إلى زنجبار كثير من مسلمي الهند الذين نعموا بنفس المعاملة، ولم تكن تخلو مدينة من مدن شرق أفريقيا من أفراد الجالية الهندية، الذين انتعشت تجارتهم وبدأوا يقتنون ثروات ضخمة، وازداد عددهم درجة ملحوظة حتى أصبح أكثر من 10.000 في عام 1860م، وقد ساعدهم في ذلك إعفاء السلطان سعيد من القيود الجمركية وتشجيع التجار؛ ولم يحتكر⁽³²⁾ السلطان سعيد أية سلعة من السلع⁽³³⁾.

كما وفد مع السلطان سعيد مئات من العرب وخاصة عرب عمان وحضرموت. فازدهرت التجارة وانتعشت بمقدمهم، إلى درجة لم تكن معهودة من قبل. وفي الوقت الذي اقتصر النشاط التجاري للهنود في الموانئ والمدن الساحلية في شرق أفريقيا استطاع العرب أن يغامروا في التوغل إلى المناطق الداخلية في القارة الأفريقية، التي لم يكن قد ارتادها أحد من قبل.⁽³⁴⁾

واستقرّ كثيرون منهم في الداخل، وأسسوا المراكز التجارية التي جاهدوا في تقويتها، حتى تحوّلت تلك المراكز التجارية إلى مدن، وبدأت تشجع بعضاً من السيطرة والنفوذ للدولة العربية الأفريقية في الداخل، حتى لقد اشتهر المثل السواحلي القائل: "إذا دقت الطبول في زنجبار وقضى الناس طرباً في البحيرات"⁽³⁵⁾.

تلك السيطرة الداخلية ترتبط بقوافل التجارة، التي شجعت الصلات التجارية بين العرب والأفريقيين وخاصة بين سكان الساحل⁽³⁶⁾ من شرق أفريقيا وسكان الداخل في وسط القارة الأفريقية. وذلك بعدما توغّل التجار العرب بحثاً عن السلع التي تشتريها تلك الناطق، التي أصبحت تصل إلى البحيرات الاستوائية مثل بحيرة "نياسا" و"بحيرة تنجانيقا"⁽³⁷⁾ و"بحيرة فيكتوريا" وأعلى النيل والكونغو⁽³⁸⁾.

لم يكن السلطان سعيد يهدف إلى استغلال هذه المناطق⁽³⁹⁾ استغلالاً طبيعياً، وإنما كان همّه منحرفاً إلى القيام بدور الوسيط بين المناطق الاستوائية الداخلية والجماعات السامية في شرق أفريقيا⁽⁴⁰⁾

من الواضح أن نفوذ العرب قد امتدَّ إلى أغلب أقطار شرق ووسط أفريقيا بفضل التشجيع الذين قدّمه السيّد سعيد لهم، وهذا ما أسهم في توطيد العلاقات بين شعوب المنطقة ودولة السيّد سعيد.

يمكن أن نلمس أيضا وبوضوح الأثر البارز الذي لعبته الدولة العربية الأفريقية بتوطيدها لأواصر العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين العرب والأفارقة⁽⁴¹⁾.

2- فتح الأسواق الخارجية:

ترجع شهرة السلطان سعيد في العالم الخارجي إلى فتح موانئ شرق أفريقيا للدول الأجنبية، حتى تحوّلت زنجبار إلى أعظم ميناء في الأطراف الجنوبية الغربية للمحيط الهندي، وحتى أصبحت زنجبار المستودع الرئيسي للتجارة الأفريقية - الآسيوية⁽⁴²⁾ وفي خلال عشرين عاما من نقل السلطان سعيد عاصمة بلاده من مسقط إلى زنجبار أصبحت زنجبار واحدة من ثلاث أو أربع مراكز رئيسية للتجارة في المياه العربية للمحيط الهندي⁽⁴³⁾.

اهتمّ السيد سعيد بفتح أسواق جديدة خارجية لمنتجات سلطنته، بعدما كانت الأسواق التقليدية مقصورة على ساحل المحيط الهندي الممتد من بومباي⁽⁴⁴⁾ وبومباي وعلى مصر والخليج والجزيرة العربية⁽⁴⁵⁾ وقد فتح السيّد سعيد بلاده للدول الأجنبية للمشاركة الاقتصادية كما يفهم ذلك من المعاهدات التي عقدها مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وغيرها. وظهرت كثيرا من القنصليات الأجنبية في زنجبار كما سمح لبعض الولايات الألمانية المشتركة في اتحاد الهنسا بالاشتغال بالتجارة في بلاده على الرغم من أنه لم تعقد معاهدات بين زنجبار واتحاد الهنسا إلا بعد وفاته.

عندما توفي السلطان سعيد كانت أسواق أوروبا وأمريكا تستهلك أكثر من ثلث منتجات أفريقيا المارة بزنجبار. وكان قد دخل ميناءها تسعون سفينة أوروبية وأمريكية⁽⁴⁶⁾ في عام 1857 م⁽⁴⁷⁾.

يوحي لنا العدد الهائل من المواد التي يتم استخدامها من الداخل من زيلف *Zayla* (48) مباسا *Mombassa*، زنجبار وكلوى من أن الأفارقة تواصلوا وتعاملوا مع تجار من أندونيسا والعرب، الهنود وحتى الصين (49).

هذه التجارة في شرق أفريقيا تعد بمثابة فاتحة للأبواب للتقارب والامتزاج على طول المحيط الهندي، وتعد منطقة الشرق الأفريقي مكان لوصول الملح والعاج والعبيد والقرنفل (50).

كما عرف عن السلطان سعيد حبّه الكبير للتجارة وممارسته لها وكان إلى جانب كونه حاكما ورجل سياسة، تاجرا ماهرا نظّم تجارة بلاده مع العالم الخارجي ويقوم بالأعمال التجارية لحسابه الخاص. وابتنى لهذا الوطن أسطولا تجاريا ضخما كان يستخدمه في نقل البضائع، ولحمل منتجات زنجبار ومقديشو ومباسا وباقي المناطق إلى موانئ العالم الخارجي (51).

وبذلك أخذ السلطان سعيد يتاجر مباشرة مع الدول الأفريقية ويرسل سفنه إلى مرسيليا و"جنوة" و"لندن" وغيرها، وقد أثر ذلك على نمو مدينة زنجبار وازدهارها بعدما كانت مجرد قرية صغيرة في القرن الثامن عشر واستطاع أن يجعل دولته في شرق أفريقيا ثالث دولة تجارية في المحيط الهندي (52).

2.2 / تفعيل آليات الحماية الاقتصادية.

لا شك أن الاقتصاد هو أحد الدعائم الأساسية في نشأة ونمو وتدهور الدول (53) (عبد الرسول، 1973، ص 265، وعليه فإن السيد سعيد حاكم زنجبار يكون قد طبّق إجراءات ملموسة لحماية الاقتصاد الذي كان يملكه شخصيا أو حتى ما تعلق باقتصاد وتجارة رعيته من عرب وهنود ضد أي منافسة من الدول الأجنبية.

1- الحماية الاقتصادية:

كان السلطان سعيد مدركا لضمان الازدهار الاقتصادي لشرق أفريقيا، بأن يعمل على حماية التجارة من المنافسات التي كانت تتعرض لها (54) حيث كان السيد سعيد يحتكر تجارة العبيد ويقوم بحمايتها من أي معاملات أخرى خارج نطاق سيادته، حيث تعتبر تجارة العبيد مقصد العالم الإسلامي قبل ظهور المعاهدات بإذن تجارة العبيد كانت منظمة في نظام حقيقي، غير أن نفوذه

كانت تستحوذ عليه الدول الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا⁽⁵⁵⁾ ففي سنة 1840م قُدِّر عدد العبيد المباع سنويا بين (40.000 - 45.000)⁽⁵⁶⁾.

نجد السلطان سعيد يبني أسطولا بحريا ضخما في عام 1834م، يضم بعض المدمرات والطرادات⁽⁵⁷⁾ ليحمي طرق المواصلات بين بلاده وبلاد العرب ويؤمن سبل الملاحة ويحقق مشروعاته التجارية التي تأتي من الموارد الكثيرة التي تغنيه من فرض الضرائب المباشرة⁽⁵⁸⁾.

مما لا شكَّ فيه أن الازدهار الذي عاشته السلطنة العربية على عهد السيد سعيد قد أعان في نواحي كثيرة على اكتشاف العرب لمجاهل القارة الأفريقية إذ أن الروايات التي يتناقلها أولئك التجار العرب عن منطقة البحيرات الاستوائية وعن الجبال ذات القمم الثلجية قد أثارت انتباه العالم الغربي بالنسبة لأفريقيا⁽⁵⁹⁾.

ولما كان العرب تجار بطبيعتهم فقد حرصوا على إقامة المراكز التجارية وبمرورا الزمن نمت هذه المراكز وأصبح رؤسائها بمثابة حكام صغار تحت سيادة سلطان زنجبار⁽⁶⁰⁾.

نظرا للأوضاع السياسية المضطربة والمصالح المتداخلة، وجد السيد سعيد نفسه مجبرا للميل إلى إحدى القوى الأوروبية في المحيط الهندي وبما أنه أدرك منذ البداية أن التاج البريطاني يمكنه أن يقدم له يد المساعدة في حال ما إذا احتاج إليها، فإنه فضّل بريطانيا على فرنسا، وربما يرجع ذلك إلى النشاط الكبير والواسع الذي قام به الإنجليز في البحار الشرقية وامتلاكهم لأسطول حربي كبير وفعال.

وكان الثمن الذي دفعه السلطان سعيد لصداقة إنجلترا هو قبوله للسياسة الإنجليزية الخاصة بحاربة الرقيق، بعد أن قامت بإلغاء الرق في مستعمراتها وأمرت الدوريات البحرية البريطانية بمحاربة تهريب العبيد بين سواحل المحيط الأطلسي الشرقية والغربية. وكان الأثر كبير الصعوبة بالنسبة لزنجبار⁽⁶¹⁾.

لكن هذه التجارة للعبيد ليست أبدا الشكل الوحيد لتجارة الأجنبي، حيث عوضت وازدهرت بشكل غير شرعي بعدما كان محكوما عليها بالاندثار⁽⁶²⁾ وبقي التاج البريطاني في أملاكه الواسعة يمنع هذه التجارة منذ 1833م، أما في الجانب الفرنسي فقد أوقفت سنة

1845م أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد أوقفتها هي الأخرى سنة 1865م رغم معارضة وتحرك مضاد من طرف المؤسسات والشركات⁽⁶³⁾.

2- زراعة القرنفل:

اهتمّ السلطان سعيد باستقلال زنجبار نفسها بالقيام بمشروعات زراعية وتشجيع زراعة قصب السكر⁽⁶⁴⁾ والقرنفل. وتعتبر زراعة القرنفل⁽⁶⁵⁾ من أهم أعماله الإدارية في زنجبار وشرق أفريقيا وذات فائدة عظيمة ودائمة لاقتصادها⁽⁶⁶⁾. أدخلت زراعة القرنفل إلى جزيرة زنجبار في بداية القرن التاسع عشر، وعرفت رواجاً ونجاحاً كبيراً⁽⁶⁷⁾ واستطاع السيد سعيد تطوير ثقافة زراعة القرنفل في هذه الجزيرة ولذلك سعى إلى جلب اليد العاملة وكلّ الوسائل الضرورية لذلك⁽⁶⁸⁾.

الغريب أن جهوده لدعم زراعة القرنفل قوبلت بمعارضة، ولكنه ثابر حتى نجح في غرضه. فقد فشلت المحاولة الأولى لإدخال القرنفل من "جزر موريشيوس" إلى زنجبار عام 1801م، ولكن المحاولة الثانية بعد سبعة عشر عاماً أثبتت نجاحاً. وبعد مصادرة مزرعة القرنفل الأصلية والوحيدة في زنجبار، أمر السلطان سعيد بتعميم زراعة القرنفل بعد التهديد بمصادرات⁽⁶⁹⁾ أخرى⁽⁷⁰⁾.

يقال أن زراعة القرنفل أدخلت إلى زنجبار بواسطة رجل من كبار ملاك العرب نفاه السيد سعيد خارج الجزيرة لأمر خالفه فيه ولكن لم يلبث أن عاد ومعه بذور القرنفل لكي يستسمح بها مولاه فصفح عنه وبدأت تلك الزراعة في زنجبار والمعروف أن العرب نقلوا تلك الزراعة من جزيرة مورسي⁽⁷¹⁾ ولعلّ الفرنسيين كانوا هم أول من أدخلوها إلى تلك الجزيرة في أواخر القرن الثامن عشر⁽⁷²⁾. لقد شجّع شغف السيد سعيد بالزراعة المقتزاة بالتربة الخصبة لزنجبار، على البحث عن منتجات يمكن أن يستفيد منها شعب زنجبار، ويوجد طلب كبير عليها في السوق العالمية⁽⁷³⁾.

وبذلك وضع الحجر الأساسي للزراعة الأساسية⁽⁷⁴⁾ في زنجبار وشرق أفريقيا، والتي أدت إلى رخاء هائل، فقد ذكر الميجر "وف. ب. بيرسي" ما يلي: "إن مسلك السلطان سعيد كان حيال زراعة القرنفل في زنجبار وبما يشهد بأنه رجل ذو سلطة غير عادية وشخصية قوية. كما يمكن اعتبار شجرة القرنفل نصبا تذكرياً وهو نصب تذكاري جميل أيضاً، لتخليد ذكرى السلطان سعيد، صانع زنجبار"⁽⁷⁵⁾ إضافة إلى تشجيع السلطان سعيد القوى لزراعة أشجار القرنفل على نطاق

واسع، فإن جوّ جزيرتي زنجبار وبمبا قد ساعد على ازدهارها⁽⁷⁶⁾ (حسن، 1984، ص203، وكانت في حاجة للنموّ لفترة 6 أو 7 سنوات وكانت تحتاج شجاعة من العرب في انتظار ثمار هذه النتيجة وابتداء من 1856م تراجعت أرباح المزارعين من الأرض الأمر الذي شكّل إفلاسا اقتصاديا للعرب فأصبحت حياتهم مزعجة⁽⁷⁷⁾ .

وهكذا نجد أن حكومة السيّد سعيد كانت بسيطة وكانت تهدف إلى تنمية التجارة، مما جعله من أكبر الأمراء التجار العرب الذين عرفوا في التاريخ. ولم يحاول أن يفرض على أملاكه إلا ذلك القدر البسيط من الإدارة السياسية، وهو القدر اللازم للمحافظة على نظامه الاقتصادي⁽⁷⁸⁾ .

3. العناية بالجمارك والعملة.

تميّزت الإدارة في شرق أفريقيا بالبساطة وعدم التعقيد بسبب أن التجارة كانت هي الطابع المميّز للإمبراطورية العمانية في شرق أفريقيا وبالتالي فإن الاتجاه إلى وضع الأنظمة الإدارية أو الاقتصادية في تلك الإمبراطورية كان يستهدف في الدرجة الأولى الحرص التام على إنعاش الناحية الاقتصادية⁽⁷⁹⁾ .

1.3 / الجمارك:

كانت الأنظمة الاقتصادية التي وضعها السلطان سعيد للدولة الحديثة بسيطة ومرنة، وكانت لا تزيد عن 5% على الواردات التي تأتي إلى الموانئ في شرق أفريقيا لتخفيف الأعباء التجارية وتشجيعها وإعفاء الصادرات الوطنية من أعباء الضرائب⁽⁸⁰⁾ وعليه فقد نفادى العودة إلى سياسات أسلافه وكان همّه الأكبر في الإدارة هو مصلحة الجمارك⁽⁸¹⁾ .

بالنسبة لدخل جمارك زنجبار فقد كان أقلّ من دخل مسقط، إذا ما قورن قبل الثلاثينات من القرن التاسع عشر، ثم أخذ هذا الرقم يتزايد بشكل سريع بعدما أدخل السلطان سعيد التنظيمات والإصلاحات الاقتصادية إلى شرق أفريقيا، حتى أصبح دخل جمارك زنجبار حوالي 15 ألف ريال نمساوي في العام أما قبل تلك الإصلاحات والتنظيمات الاقتصادية فإن دخلها كان لا يتعدى 3 آلاف ريال نمساوي في العام⁽⁸²⁾ .

يمكن القول بأن مجموع دخل السلطان سعيد من جمارك مسقط وزنجبار وبندر عباس⁽⁸³⁾ عباسكان لا يقلّ عن 35 ألف ريال نمساوي أو سبعين ألف جنيه إسترليني في العام⁽⁸⁴⁾. من الواضح أن السيّد سعيد كان شخصا متمرسا في مجال التجارة وأحوال الاقتصاد وجوانبه خصوصا ما تعلق بتحصيل الضرائب، وسياسته الجريئة في ترسيم نسبة 5% فقط على الواردات إلى زنجبار وأطراف سلطنته كفيلة بتشجيع الدول الأجنبية وتجارتها على النشاط مع زنجبار. بالمقابل فإن سياسته بعدم فرض ضرائب على صادرات بلاده إلى الخارج أدت بشكل آلي إلى تشجيع الأهالي والتجار العرب والهنود من رعيته للعمل بشكل أحسن وبمردود أفضل في التعريف بالمنتجات المحليّة وتصديرها إلى العالم الخارجي، وبالتالي سيكون من الأفضل أن يحصل السيّد سعيد على أرباح غير مباشرة من خلال هذا العمل دون فرض الضرائب التي ستضعف تجارته الداخلية.

يكمن هذا التخطيط المحكم لهذه السياسة من خلال معرفة السيّد سعيد بالأوضاع الداخلية لدولته، فهو لا يملك شركات ومؤسسات كما هو الحال بالنسبة للدول الأوروبية، فالنشاط التجاري الداخلي لديه يعتمد على قوافل تجارية صغيرة وتقليدية، يقودها تجال صغار إضافة إلى حكام تابعين له.

لم يكن أولئك الحكام يفعلون أكثر من جمع الضرائب المقررة التي كان يفرضها السيّد سعيد على التجار وتسليمها إليه هذا هو كل ما كان يطلبه السيّد سعيد من حكام تلك المقاطعات⁽⁸⁵⁾.

2.3 / العملة:

عنيت السلطة العربية في زنجبار بتشجيع القوافل العربية التي كانت تمرّ في داخلية القارة وكان الهدف من ذلك الحصول على موارد كافية من العاج وغيره، ولتسهيل عمليات التجارة والتبادل التجاري وضعت السلطنة نظاما جديدا للنقد إذ كان النقد المتداول في زنجبار الريالات النمساوية والألمانية والإسبانية. وقد أدخل بدلا منها نظام نقدي بسيط حلّ تدريجيا محلّ تلك العملات

الأجنبية ولم يكن ينتهي عصر السيّد سعيد حتى اختفت تماما تلك العملات وحلّ محلّها النظام النقدي الجديد الذي يتمثل في الروبية⁽⁸⁶⁾ سعيد وهي عملة صغيرة أدخلت من الهند⁽⁸⁷⁾. كما أخذ الدولار الأمريكي مكانه في المعاملات التجارية في زنجبار بفعل التواجد المكثّف للتجار الأمريكيين الأوائل، وفي هذا الصدد يقدّم لنا أحد أهم التجار في زنجبار وهو حمد بن مُجّد بن جمعة المرجي المعروف بتيبو تيب صورة حيّة عن هذه العملة ومكانتها. ففي إحدى معاملاته التجارية في زنجبار يقول: "وصلت زنجبار وكان الحظ حليفي فقد وجدت أن سعر العاج الصغير حجما أعلى من الكبير وكان سعر الفرسيلة⁽⁸⁸⁾ الواحدة آنذاك يتراوح بين 50 و55 دولارا⁽⁸⁹⁾ والضريبة 9 ريالات على الفرسيلة الواحدة"⁽⁹⁰⁾ ومن هنا يتبين لنا أن الدولار هو الآخر كانت له مكانة في العملات المتداولة وأن ضريبته كانت تدفع على شكل ريال.

4. خاتمة:

مما تقدم عرضه يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

- إن سلطنة زنجبار قد أسهمت على كافة المسارات خصوص ما تعلق منها بالجانب الاقتصادي الذي شهد انفتاحا لم تشهده رقعة واسعة من السواحل الشرقية لأفريقيا وعمقها الداخلي من جهة والمنطقة العربية والفارسية والهندية وحتى جنوب شرق آسيا من جهة أخرى.
- أضف إلى ذلك أن هذا الانفتاح امتد إلى دول أوروبا والولايات المتحدة، مع التنبيه انه استثنى قوة إسلامية معاصرة وهي الخلافة العثمانية.
- ازدهرت الحياة الاقتصادي من خلال تشجيع التجارة ذات صبغة عالمية وفتح الأسواق الخارجية من خلال تقديم تسهيلات للتجار العرب والهنود وغيرهم مع الحفاظ على بعض الاحتكارات لضمان المكانة الاقتصادية تمثلت في تصدير العاج والمطاط وبيع العبيد.
- الاهتمام بالجمارك وإتباع سياسة ذكية في سبيل إنعاش الاقتصاد من خلال فرض ضرائب منخفضة على الواردات دون أن يطبق ذلك على الصادرات أو ما يسمى ألان خفض الرسوم الجمركية.
- وفي مجال النظام النقدي فقد كانت العملة الروبية الهندية ذات قيمة من خلال تداولها دون أن يتم إهمال باقي العملات الأجنبية.
- ازدهرت زنجبار اقتصاديا بإتباع السيد سعيد إجراءات من ضمنها الحماية الاقتصادية والتجارية من المنافسات التي واجهتها من قبل الشركات الأوروبية.
- رغم هذا حدثت انقسامات وصراع بين أبناء السيد سعد بعد وفاته ووضعت زنجبار على هذا الأساس تحت الحماية البريطانية سنة 1890م بالقوة، حيث عمل المقيم البريطاني المعين من قبل حكومة لندن إلى جانب السلطان على التشريع في هذه المحمية بموجب مراسيم سلطانية يوافق عليها المقيم .
- إن زنجبار التي كانت قاعدة شرق إفريقيا في تصدير منتجاتها، هي نفسها نقطة انطلاق الإمبريالية الأوروبية لتقسيمها وللسيطرة على ثروتها.

الهوامش :

- ¹ السواحيلية مفهوم ثقافي ولغوي جاء منذ المراحل الأولى لتوغل العرب في إفريقيا الشرقية نتج عن طريق التمازج والاختلاط الثقافي واللغوي بين العرب وقبائل البانتو في شرق أفريقيا أدى إلى ظهور لغة جديدة تكتب بالحرف العربي.
- ² مديحة أحمد درويش، سلطنة عمان من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. جدة، 1972، ص 91.
- ³ تذكر بعض المصادر التاريخية أن السيد سعيد هو من دبر عملية اغتيال بدر بن أحمد بحكم أن الأخير قد أخذ حقه الشرعي في الإمامة بمسقط وما زاد سوء العلاقة بينهما هو ذلك التساهل الذي أبداه السيد بدر اتجاه الوهابيين الذين تحكّموا في مقاليد الأمور بمسقط، ولأن مذهب أهل عمان كان إباضيا فإن السيد سعيد رأى أن يعيد الإمامة إليه. وكان له ذلك بمساعدة أعيان وشيوخ القبائل في عمان وحيد بن محمد ابن رزيف، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ط4، تحقيق عبد المنعم عامر و محمد مرسي عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1994، ص 430.
- ⁴ فاطمة السيد علي سبّاك، التاريخ السياسي لسلطنة زنجبار الإسلامية 1248 - 1808 هـ / 1832 - 1890 م. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية. 1989، ص 40.
- ⁵ وكان قبله الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد البوسعيدي ثم الإمام سعيد بن أحمد بن سعيد فالسيد سلطان بن أحمد بن سعيد يضاف إليهم بدر بن أحمد ولو أنه كان وهابيا أخذ الإمامة بالقوة.
- ⁶ خالد ناصر الوسمي، تاريخ عمان الحديث دراسة في العلاقات الإقليمية والدولية (1789-1904). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية. مطابع زمزم. ط 1، باب اللوق، 2004. ص 160.
- ⁷ محمد حسن العيّدروس، السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية. دار المتنبّي للطباعة والنشر، ط 1، أبو ظبي، (د.ت)، ص 80.
- ⁸ العيّدروس، المرجع نفسه، ص 80.
- ⁹ سالمة بنت سعيد بن سلطان، مذكرات أميرة عربية. تر: عبد المجيد حسيب، القيسي. مطابع النهضة، ط 9، مسقط، عمان، 2006، ص ص 55، 56.
- ¹⁰ سالمة، المصدر نفسه، ص 78.
- ¹¹ فمثلا عندما قام السيد سعيد برحلته الأخيرة من زنجبار إلى مسقط فإن ابنته السيد سالمة تقول: "وقد ترك السلطان بغيابه عنا فراغا موحشا أحس به كل فرد من أفراد أسرنا الكبيرة، فقد فقدت الأسرة حيويتها الفعالة وبهجتها المشرقة وراى على البيت - بغياب سيده، ورغم المئات من سكانه - جو كئيب من السكون والجمود، وشعور مبهم بالوحدة والضياع".

وعندما توفي السيد سعيد كتبت السيدة سالمة في مذكراتها تقول: "أي خسارة جسيمة لا تعوض قد منينا بها ومني بها شعبنا فلم يكن السيد سعيد الأب العطوف لأهله وشعبه فحسب بل كان خير الحكام وأعد لهم وأنقاهم ضميرا وأقرهم إلى قلوب رعيته الذين رفعوا الأعلام السود على كل بيت من بيوت زنجبار تعبيرا عن حب الشعب لحاكمه وحزنه على وفاته". ينظر: سالمة، نفسه، ص ص 148-158.

¹² العيدروس، المرجع السابق، ص 80.

¹³ سعيد بن علي المغربي، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار. تح: مُجدد علي الصليبي. المطابع الشرقية ومكتباتها، ط 2، مطرح، سلطة عمان، 1986. ص 244.

¹⁴ المغربي، المصدر نفسه، ص 244.

¹⁵ من المفيد أن نرجع هنا إلى وصف لشخصية سعيد بن سلطان، حاكم عمان من خلال "شابوي" على أثر زيارة له إلى زنجبار سنة 1860م. ولم تتم الفرصة لزيارة زنجبار إلا لعدد قليل من الرحالة قبل سنة 1860م. وخاصة من حضري منهم باستقبال سعيد بن سلطان. ومن بين هؤلاء يمكن أن نشير إلى اسم السويسري أ. شابوي، فقد ترك شابوي مثل الفرنسي غويان وصفا مسهبا بما فيه الكفاية عن زيارته التي عرفت ترسم للحاكم صورة واضحة وحية معا. ينظر: الوسمي، المرجع السابق، ص ص 160، 161.

¹⁶ العيدروس، المرجع السابق، ص 81.

¹⁷ حضرموت : مدينة كبيرة كانت تعرف باسم (الأحقاف، بها مركز المحافظة الخامسة من محافظات الشطر الجنوبي من اليمن، وتقدر مساحتها بنحو 120 ألف ميل مربع. وقيل أنها سميت حضرموت لسبب ذكره بعض المؤرخين، وذلك أن عامر بن قحطان أول من نزل الأحقاف فكان إذ حضر حربا أكثر من القتل، فصاروا يقولون عند حضوره ((حضر .. موت ثم صار ذلك عليه لقبا وصاروا يقولون للأرض التي بها قبيلته هذه (حضرموت. بينما جاء في أسطورة يونانية أن رائحة شجرة اللبان الذكر التي اشتهرت بها حضرموت أكانت مميّنة مما دعى إلى إطلاق اسم (أرض الموت على الوادي الذي نبتت فيه هذه الشجرة. ينظر: إبراهيم أحمد المحففي، معجم المدن والقبائل اليمنية. دار الكلمة، صنعاء، 1975، ص 122.

¹⁸ وهذا يعني أن الغرض التجاري كان هو الدافع لهذه الصلات، ولم تكن أغراض استعمارية، بدليل اختيار العرب للمدن والموانئ التي تتسم بميزات تجارية محددة، كسهولة اتصالها بالأقاليم الداخلية مثل مباسة وزنجبار. ينظر: عصام محسن الجبوري، العلاقات العربية الأفريقية. وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1981، ص 61.

¹⁹ مُجدد حسن العيدروس، السلطان سعيد والعلاقات العربية الأفريقية. دار المتنبي للطباعة والنشر، الطبعة 1، أبو ظبي،

(د.ت، ص 33.

²⁰ نسبة إلى مدينة بانبيات بشرقي البنجاب بالهند، أحرز عندها الإمبراطور ظاهر الدين مُجّد (بابر نصرا حاسما) 1526 على سلطنة دلهي. ينظر: مُجّد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة. مج 1، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1965، ص 320.

²¹ العيدروس، المرجع السابق، ص 36.

²² تبورة بلدة في داخلية البر الأفريقي تبعد عن بوغامويو نحو 300 ميلا. ومن تبورة تشعبت الطرق وتفرقت الأسفار، للتجارة جنوبا وشمالا وغربا، واتخذ العرب تبورة محطة تجارية لهم. ينظر: سعيد بن علي المغيري، جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار. تحقيق: مُجّد علي الصليبي. المطابع الشرقية ومكباتها، الطبعة 2، مطرح، سلطنة عمان، 1986، ص 147.

⁽²³⁾ Hubert Deschamps, Histoire générale de l'Afrique noire de 1800 à nos jours. 2, Imprimerie des presses universitaires de France, Saint Germain, Paris, 1971, p.25.

²⁴ العيدروس، المرجع نفسه، ص 36.

²⁵ هي أحد أكبر أربع جزر في العالم، تمتاز باتساع مساحتها التي تبلغ 590.000 كلم²، ولكن رغم اتساعها إلا أنها انعزلت على اليابس الأفريقي بسبب تيار موزمبيق الذي كان له أكبر الأثر في هذه العزلة، مثلت فائدة كبيرة للأوروبيين وخاصة الفرنسيين كقاعدة في الطريق المؤدي إلى الهند ومركز لهم في القسم الغربي من المحيط الهندي. ينظر: فيليب رلفة، الجغرافيا السياسية لأفريقيا. القاهرة، 1966، ص 555.

²⁶ أصبحت موزمبيق مركز السفن التي تذهب إلى الهند، أو ترجع منها في طريقها إلى البرتغال، ولقد سمح البرتغاليون فيها عن ثرائها نتيجة لوجود الذهب فيها، وإذا كان البرتغاليون قد حاولوا السيطرة على تجارة الشرق لأقصى من هذا الموقع، إلا أن التهريب قد استمر بشكل واضح، حتى أصبحت دوريات البرتغاليين تمثل عبئا ماليا على الدولة. ينظر: يحي جلال، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. المكتب الجامعي الحديث، الأزريطة، الإسكندرية، 1999، ص 143.

²⁷ تقع جزيرة القمر في شرق أفريقيا بينها وبين شمالي جزيرة مدغشقر وعلى بعد متساو تقريبا من كلا الجانبين بقرب من 275 كلم وعلى عتبة بحرية لا يزيد عمقها على 300 م وتتكون جزر القمر من أربع جزر وهي جزيرة القمر الكبرى La Grande Comore وعاصمتها موروني، وأنجوان Anjnon، وموهيلي Moheli، ومايوت Mayotte وعاصمتها أودزي وقد ارتبطت هذه الجزيرة بمصير مدغشقر نظرا لوقوعها بالقرب منها ولأنها تقع في منتصف الطريق بينها وبين القارة الأفريقية، واللغة العربية هي اللغة السائدة إلى جانب السواحلية التي تستعمل في الحياة اليومية. ينظر: يسرى الجوهري، أفريقيا الإسلامية. القاهرة، 1980، ص 547.

²⁸ العيدروس، المرجع السابق، ص 36.

²⁹ جمال زكريا قاسم، الخليج العربي (1507 – 1840. دار الفكر العربي، القاهرة، 1985، ص 220.

³⁰ إن التزايد المستمر لعدد هؤلاء كان نتيجة المعاملة الحسنة من طرف السيد سعيد لهم فقد أعطى أوامر لعماله بعدم التعرض للمذاهب الدينية وجاء في أحد رسائله قوله: "من سعيد بن سلطان إلى جناب كافة ربنا مجال القضاة، كل من حكم يحكم وأخطأ فيه يرجع إلى السؤال إلى من أعلم منه، كل مذهب يتبع مذهبه، هذا ما جرت العادة من قديم بذلك. والسلام، 2 ربيع الأول سنة 1261 هـ. وفي رسالة أخرى كتب يقول: "إلى جناب الأخ الأكرم المحب الوالي الناصح سليمان بن حمد سلمه الله تعالى، الشيخ العالم محيي الدين عالم في العادة في مذهبهم ساعده على الذي تعسر على حقه الذي يوجب له الله مجال المساعدة التامة، والسلام من سعيد، شعبان 1260 هـ. ينظر: المغيري، المصدر السابق، ص 271.

³¹ العيدروس، المرجع نفسه، ص 37.

³² على الرغم من أن السيد سعيد كان يؤمن بحرية التجارة إلا أن سياسته الاقتصادية شهدت بعض الاحتكارات والتي كان يقوم بها لضمان مركزه الاقتصادي فقد حرص على طول الساحل الممتد من مصب نهر البانجاني حتى كلوة تصدير العاج والمطاط تحت أي علم خلاف علم مسقط وإن كنا لا نجد احتكارات أخرى باستثناء هاتين السلعتين. ينظر: عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا، عالم الكتب، 1998، ص 112.

³³ حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1984، ص 203.

³⁴ العيدروس، المرجع السابق، ص 37.

³⁵ قاسم، الخليج العربي، المرجع السابق، ص 220.

³⁶ شجع السلطان سعيد العرب والهنود للإقامة في جزيرتي زنجبار وبومبا، وعليه أصبحت زنجبار ذات أهمية كبيرة بالنسبة

لسفن الغرب والشرق. ينظر: Hubert Deschamps, op.cit., p.271.

³⁷ بحيرة تنجانيقا: مساحتها 33020 كم² بشرق أفريقيا الوسطى. تكون الحدود بين الكونغو وتنجانيقا. طولها إلى 720

كلم وعرضها 25 – 80 كلم، عمقها حوالي 1410 م، كاشفها جون سبيك وريتشارد بيرتون (1858) ارتادها دافيد ليفنجستون، وهنري ستانلي في سبعينات القرن 19م. ينظر: غريال، المرجع السابق، ص 549.

³⁸ العيدروس، المرجع السابق، ص 38.

³⁹ كان السيد سعيد شديد الاهتمام بتطور التجارة في تلك المناطق، وكان يدرك أن هناك فرصا طائلة للتجارة فيها، وقد

أراد أن يقيم مراكز تجارية داخل أفريقية، تبدأ من شرق زنجبار وتمتد إلى الداخل حتى الكونغو وأدرك أن زنجبار سوف تصبح

بحكم موقعها مكانا للتجميع والتوزيع لمعظم السلع التي تأتي إلى الساحل من الداخل. ينظر: المعمري، المرجع السابق، ص 73.

⁴⁰ حسن، المرجع السابق، ص 204.

⁴¹ العيدروس، المرجع نفسه، ص 66.

⁴² أصبحت جزيرة زنجبار المركز التجاري الرئيسي لكل تجارة شرق أفريقيا الداخلية مع الأسواق الأفريقية والخارجية مع الأسواق العالمية. ولتسهيل عمليات التبادل التجاري مع الدول الأوروبية رأى السلطان سعيد ضرورة توحيد التعريفات الجمركية على الواردات. ينظر: جعفر عباس حميدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1، عمان، الأردن، 2002، ص 43.

⁴³ قاسم، الخليج العربي، المرجع السابق، ص 222.

⁴⁴ بومباي: مركز تجاري في الهند كانت له علاقة تجارية مع أنحاء في الشرق الأقصى وشرق أفريقيا والجزيرة العربية.

⁴⁵ العيدروس، المرجع السابق، ص 46.

⁴⁶ وقّعت معاهدة تجارية مع أمريكا سنة 1833م، حيث قايض العرب منتجات جوز الهند صرف السلحفاة والفلفل الأحمر وشع العسل ومنتجات أخرى مع الأمريكيين بالأجهزة والقطن الطي والنسيج، وقد أسس الأمريكيون وكالة في زنجبار باسم جون بيرتوم وشركاء من سالم ماسوشوستس، ولاحقا في سنة 1837 م فتحت أمريكا أول سفارة لها على الجزر، بعد ذلك أنشأت شركة تجارية أمريكية أخرى تدعى أرنولد هينس وشركاء من نيويورك مكتبا لها في زنجبار، أما بريطانيا فكان لها مكتب تجاري، وكذلك الفرنسيون والإيطاليون والبلجيكيون والألمان والنمساويون كانت لهم بعثات إلى زنجبار. ينظر: محمد بن عبد الله بن حمد الحارثي، موسوعة عمان الوثائق السرية خلفيات تاريخية ووثائق التآمر البريطاني على الإمبراطورية العمانية وانحسار دورها. مج 1، الطبع والنشر لمركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007، ص 369.

⁴⁷ حسن، المرجع السابق، ص 204.

⁴⁸ زيلف (زيلع: ميناء علي الساحل الأفريقي لخليج عدن في الصومال. ازدهرت في أوائل القرن 16، فتحتها الجيش المصري 1870م ثم أخلاها 1884م وفي العالم التالي أصبحت إحدى الممتلكات البريطانية إلى أن نالت الصومال استقلالها. ينظر: غربال، المرجع السابق، ص 939.

(49) Pascal Blanchard et Sandrine Lemaire, L'Afrique un contient des motions. Editions Milan, France, 1996, p.23.

(50) Ibid., p.23.

⁵¹ العيدروس، المرجع السابق، ص 47.

⁵² حسن ، المرجع السابق، ص 204.

⁵³ كوثر عبد الرسول، "دراسات في الهجرات الحديثة إلى أفريقيا العرب في شرق أفريقيا". حوليات كلية الآداب، مج 13، جامعة عين شمس، جانفي 1973، ص 265.

⁵⁴ قاسم، الخليج العربي، المرجع السابق، ص 221.

⁽⁵⁵⁾ Pascal Blanchard et Sandrine lemaiere, op.cit., p.24.

⁽⁵⁶⁾ Hubert Deschamps, op.cit., p.272.

⁵⁷ تطور الأسطول والقوة البحرية في عمان كثيرا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر إذ عدّ من أكبر الأساطيل في الخليج العربي والمحيط الهندي، وكان السلطان سعيد بن سلطان (1804 – 1856م له الأثر الأكبر لما وصلت إليه القوة البحرية العمانية من قوة وتعاضم، ويختلف الأسطول الحربي عن الأسطول التجاري أو أسطول ضد الأسماك أو أسطول ضد اللؤلؤ وغيرها، ولو أن الأسطول التجاري كثيرا ما كانت تحميه قطع الأسطول الحربي، أو غالبا ما يحمل الأسطول التجاري على متنه قوة عسكرية رادعة كالدفاع من أجل حماية السلع التجارية، وأحيانا يحمل الأسطول الحربي نفسه السلع التجارية من أجل حمايتها وحماية العلاقات التجارية للدول. ينظر: مُجّد فاضل ، "الأسطول والقوة البحرية في سلطنة عمان خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر". مجلة كلية التربية للبنات.

المجلد 22. العدد 4، جامعة بغداد، 2011، ص ص 758 – 762.

⁵⁸ حسن، المرجع السابق، ص 202.

⁵⁹ غنيمي ، المرجع السابق، ص ص 113 – 114.

⁶⁰ غنيمي، المرجع نفسه، ص 114.

⁶¹ جلال ، المرجع السابق، ص 211.

⁽⁶²⁾ Hubert Deschamps, op.cit., p.25.

⁽⁶³⁾ Anne Stamm, l'Afrique de la colonisation à l'indépendance. 1^{er} édition, presses universitaires de France, Saint Germain, Paris, 1998, p.10.

⁶⁴ حاول علماء النبات الفرنسيون إدخال زراعة قصب السكر في زنجبار إلا أن الأرباح الكثيرة التي يجنيها السلطان من زراعة التوابل منعه من الأخذ بوجهة النظر الفرنسية. ينظر: محمد علي الداود، "تاريخ السيادة العمانية في المحيط الهندي". العدد 5، كلية الآداب، بغداد، أبريل، 1962، ص 266.

⁶⁵ نجحت زراعة القرنفل نجاحا كبيرا في جزيرة مبا وجزيرة زنجبار حتى أن هاتين الجزيرتين لا تزالان حتى الآن (1980م) تمدّان العالم بالقسط الأعظم من استهلاكه من القرنفل حيث يبلغ مقدار ما تنتجه 90% من الإنتاج العالمي. ينظر: غنيمي، المرجع السابق، ص 107.

⁶⁶ العيدروس، المرجع السابق، ص 43.

⁶⁷ Henry Tiuneux, Les Nuits de Zanzibar contes Swahili. Editions Karthaln, 1999, p.10.

⁶⁸ Hubert Deschamps, op.cit., p.23.

⁶⁹ وقد ذكر الشيخ سعيد بن علي المغربي معاملة السيد سعيد للأهالي بشأن زراعة القرنفل فقال: "وحيث إن شجرة القرنفل مجهولة المنفعة مع حال غرسها بماتين الجزيرتين لم ير السيد سعيد تكليف المخاديم (العمال من أهالي زنجبار ولا الجزيرية من سكان الجزيرة الخضراء) بمبسا على زراعة القرنفل كمثل ما كلف رعاياه العرب، رافة ورحمة بهذه الأمة الفقيرة، وهؤلاء المخاديم والجزيرية هم أحرار يروحون ويغدون في مكاسبهم وطلب معاشهم، ما عدا زراعة المأكولات، واقتناء ماشية البقر والغنم، وصيادة الأسماك. ينظر: المغربي، المصدر السابق، ص 281.

⁷⁰ العيدروس، المرجع نفسه، ص 43.

⁷¹ طلب عدة آلاف من أشجار القرنفل من تلك الجزر وشجّع المزارعين على زراعتها على نطاق واسع، وكان قرنفل زنجبار عالي الجودة مقارنة بذلك الذي ينتج في دول أخرى بسبب مناخها وتربتها، ينظر: الحارثي، المرجع السابق، ص 369.

⁷² غنيمي، المرجع السابق، ص 107.

⁷³ الحارثي، المرجع نفسه، ص 369.

⁷⁴ تم أيضا زراعة محاصيل مختلفة مثل الفلفل الأحمر والليمون والسمنم وأشجار الصمغ واللبن والمطاط والحبوب وقدّرت صادرات الحبوب بنحو 150 ألف دولار والسمنم بنحو 110 ألف دولار عام 1867م، والمطاط نحو 250 ألف جنيه إسترليني في عام 1879م. ينظر: حميدي، المرجع السابق، ص 43.

⁷⁵ وندل فيليبس، تاريخ عمان. تر: مُجّد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، 1981، ص

126.

⁷⁶ حسن، المرجع السابق، ص 203.

⁷⁷ Catherine Coquery Vidrovitch, L'Afrique et les Africains au XIX siècle, Mutations, révolutions, Crises. Armand Colin, Paris, 1999, p.98.

⁷⁸ يحيى، المرجع السابق، ص 209.

⁷⁹ غنيمي، المرجع السابق، ص 108.

⁸⁰ العيدروس، المرجع السابق، ص 41.

⁸¹ Catherine, Coquery, ibid., p.98.

⁸² العيدروس، المرجع السابق، ص 42.

⁸³ كان بدر عباس إقليميا فارسيا استولى عليه السيد سعيد خلاله حروبه مع شاه إيران ورغم عدم أهميته الاقتصادية وافتقاره إلى الموارد الطبيعية، إلا أن موقعه الاستراتيجي المتقدم للدفاع جعل السيد سعيد يحتفظ به.

⁸⁴ جون جي كيلبي، بريطانيا والخليج. ج 1، تر: مُجّد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط،

1979، ص 384.

⁸⁵ غنيمي، المرجع السابق، ص 110.

⁸⁶ أخذت عملة الروبية مكائتها في سلطنة زنجبار أيام السيد سعيد بفضل النجاح الذي حققه تجار الهند وبحكم أن الروبية عملة هندية فإنه من الواضح أن هؤلاء التجار قد حاولوا أن يفرضوها في تجارتهم وتعاملاتهم مع العرب وغيرهم، وإن يكن الأمر فمن الممكن أن يكون قبول السيد سعيد لهذه العملة على حساب عملة وطنية راجعا إلى كونها لم تشكل خطرا على سيادته الاقتصادية بقدر ما كانت محركا فعالا ينشط الحياة الاقتصادية بالنظر إلى الحركة المستمرة التي عرف بها التجار الهنود.

⁸⁷ غنيمي، المرجع نفسه، ص 108.

⁸⁸ وهي وحدة تساوي ستين رجلا وهذه الوحدة مستخدمة في اللهجة العمانية ولعلها فارسية، ينظر: مُجَّد بن مُجَّد بن جمعة المرجبي، مغامر عماني في أدغال إفريقيا. تر: مُجَّد المحروقي، منشورات الجمل، ط 2، بغداد، 2006، ص 99.

⁸⁹ كان الدولار ضمن عملات كثيرة تعامل بها العرب في شرق أفريقيا بسبب تعاملهم مع كثير من التجار متعددي الجنسيات وكان العرب يسمون الدولار أبو مدفع وكانت قيمته تزيد في إفريقيا من 6 إلى 8 % عن ريال ماريا تريزا الذي كان يسمى (بالريال أما الدولار في زنجبار فكان سعره متقلبا نظرا لأنها بلد تجاري مفتوح. ينظر: المرجبي، المصدر نفسه، ص 40 .

⁹⁰ المرجبي، نفسه، ص 40.